

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[136] ولهذا تتمه مهمة ذكرتها في المولد يتعين الوقوف عليها . وقيل: أقسم ا - عزوجل - في الأزل بحياته ، ليظهر شرفه وعلو قدره ودنو منزلته عنده ، ليتوسل المتوسلون به إليه قبل بروزه إلى الوجود ، وفي حياته وبعد وفاته وفي عرصات القيامة . ولهذا وغيره لم يزل أهل الايمان يتوسلون به في حياته وبعد وفاته من غير تكبر . (التوسل بالنبي صلى ا عليه وآله وسلم قبل مولده) وكان أهل الكتاب لهم علم من ذلك ، فكانوا يتوسلون به قبل وجوده ، فيستجاب لهم ، كما قال ا تعالى: { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا } . وقال ابن عباس رضي ا عنهما : (كانت أهل خيبر تقاتل غطفان ، كلما التقوا هزمت غطفان يهود ، فعادت يهود بهذا الدعاء : (اللهم إنا نسألك بحق النبي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم) ، فكانوا إذا التقوا ودعوا بهذا الدعاء هزمت يهود غطفان) . ويهود غير منصرف للعلمية والتأنيث ، علم على (1) قبيلة - فلما بعث النبي صلى ا عليه وآله وسلم كفروا به ، فأنزل ا عزوجل: { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا... } ، أي يدعون بك يا محمد إلى قوله: { فلعنة ا على الكافرين } . وإذا كان عزوجل يستجيب لأعدائه بالتوسل به صلى ا عليه وآله وسلم إليه سبحانه ، مع

(1) هي أمة موسى عليه وعلى نبينا الصلاة

والسلام . انتهى. (*)